

## إسفنح المصالح؟

بطبيعة الحال في كل صباحٍ تأتي للعمل، على أورايد مبسمك الفرح.. فكيف إذا كان لقياك هذا فيمن وددتهم وعاشرتهم؟

ففي كل محطة من أعمارنا هناك من رحل وهناك من نزل.. كأزهار حديقةٍ تمايلت فوق رؤوسنا سعيقات النخيل، وشجر (الكنار، والبوبي، واللومي الحساوي)..

الشاهد في يوميات أغلبنا بالدوام الترحيب في بداية الصباح، وبعد أن يتم توزيع المهام، تتعالى الأصوات والضحكات لطلب الفطور المزدوج بالمعجنات، وكباب (بو خضر)، وفلافل القمة، أو على وشو من مطعم بيروت، أو كفتة مطعم المنير، أو كبدة بوفية الشعلة، أو (كراعين الحنافيش) بشارع الحداديد..

حتى يستتب المكان بالجميع على (قرقة) فناجين القهوة وتمر (السفسييف)، وتمايل أكواب الشاي المنعنع فوق مقاعدهم، أو على تلك الطاولة المستديرة بالحميمية والهمسات..

كل هذا في جانب، أما الجانب الآخر الذي يترادف بالمعاني (كالودمة المتكومة في طاسات المعدن الأبيض والصب المزركش بالورد والزخارف تحت صرر) وريقات الفجل، والجرجير، والبصل، والكراث المربوطة بجداول الخوص المعروفة بالفلاحة، (والترنج المقطع بالفلوح)..

فهذا يتحدث لصاحبه عن رحلته الصباحية لمشروع جز الرمال، وذاك يغازلك كموج رمال بحيرة الأصفر في مدينة العمران الأحسانية وسيارته (الرباعي بالدبل)..

حقيقة يشدني الحديث مع كبار السن، وأصحاب التجارب والهمم، سواء أكان على الصعيد العملي والاجتماعي والثقافي على وجه العموم..

ففي هذا اليوم بالتحديد شدني أحد الأحبة بحديثه، ووعيه، وبديهته، لكل شاردة وواردة من حوله.. فهذا ينم عن حبه وإنسانيته لكل ما يجوب على شطآنه وبيانه..

إلى أن حط بنا بنان الحديث على قوارب المقام لصواري القمم، وعلى وجه الخصوص "أعمامنا" الذي يسكنون (الحواري القديمة).. فجل حياتهم عطاء ووفاء من دون منة أو تنصل يذكر منهم!

— فمتى يكون ويتم تكريمهم؟

— هل إذا أُحِيلوا على أرفف النسيان والغبار؟

— أم على بنود الاستشهاد بعطايهم؛ (واحتلاب) طيبتهم ومأواهم؟

— أو إذا دثرهم الطين؛ واعتلاهم الترايب؛ وجللهم الغياب.. بحثنا عن أنفسنا بمدحهم بالقصائد والمعلقات؛ وكذا الخواطر وإسهاب المقالات؟!

ومع الأسف حتى الذي لا يعرفهم (يصخن طبله للرنعة والدنعة)!

إلى أن جاء باب التنصيم لحارة صديقٍ مقربٍ منا، ساعة ما لملموا الشباب أوراقهم، وشدوا عن سواعدهم، لتكريم أنهارهم وأبحرهم.. اشتاطت الأمراض من حولهم، وتفطرت الأحواط على أذيال (يا تكرموني، ولا يخرب وأفش الكورة)!

فظل هذا يعبئ إسفنج مقامه الراتب والمراتب كيما يضمن هامه ويجمع رهامه!!

فكم هم من يعيشون بيننا يخدمون المساجد والمجالس والمناشط الاجتماعية لوجه □ عز وجل دون مقابل؟

وكم هم من يتراقصون على جهود غيرهم بالمدح واستطراق الأنظار والأمصار على كل الأمعدة؟

لتبقى النوايا الصالحة وضوءً لكل صلاة وقراحاً لكل فلاة بين سويغات أيامنا وثواني أعمارنا!!